



Adab Al-Rafidayn

<https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab>



The focused poem in the poetry of Omar Anaz

Rahma Hassan Hussein 

Department of Arabic Language / College of Arts /
University of Mosul /Mosul - Iraq

Ahmad Mohamed Ali 

Department of Arabic Language / College of Arts /
University of Mosul/Mosul - Iraq

Article Information

Article History:

Received June 14, 2024
Revised July 5, 2024
Accepted July 8, 2024
Available Online March 1, 2025

Keywords:

Focus,
Contrast,
Story,
Description,
Image

Correspondence:

Rahma Hassan Hussein
rahma.21arp148@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The research seeks to monitor the presence of the focused poem in the experience of the poet Omar Anaz as a form of the modern poem, and a means of poetic modernization that succinctly depicts the poet's experience and the concerns of his reality and pain, relying on linguistic economy and expressive asceticism in the image, language, and idea, as well as the harmonious organic unity filled with a poetic feeling. A kidnapper who bets on paradoxical and astonishing stylistic techniques that include condensation of the event and a high intention in employing the symbol, suggestion, and allusion through homogeneous pronunciation, expressive rhythm, and an open conclusion that requires a reading mind with a degree of concentration and knowledge to reach the climax moment that the poet postpones until the end to achieve his goal of embodying the emotional moment. The feeling that the creator experiences.

DOI: [10.33899/radab.2024.150917.2182](https://doi.org/10.33899/radab.2024.150917.2182), ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

القصيدة المركزة في شعر عمر عنّاز

رحمة حسن حسين¹ احمد محمد علي حمو**

المستخلص:

يسعى البحث إلى رصد حضور القصيدة المركزة في تجربة الشاعر عمر عنّاز بوصفها شكلاً من أشكال القصيدة الحديثة، ووسيلة من وسائل التحديث الشعري التي تصوّر بإيجاز تجربة الشاعر وهموم واقعه وآلامه بالاعتماد على الاقتصاد اللغوي والزهد التعبيري في الصورة واللغة والفكرة، فضلاً عن الوحدة العضوية المتناسقة الممهورة بإحساس شعري خاطف يراهن على تقانات أسلوبية مفارقة وادهاشية تتضمن تكثيفاً للحدث وقصداً عالياً في توظيف الرمز والإيحاء واللمح عبر اللفظ المتجانس والإيقاع المعبر والخاتمة المفتوحة التي تستلزم ذهنياً قرانياً على درجة من التركيز والدراية للوصول إلى لحظة الذروة التي يُرجئها الشاعر إلى النهاية لتحقيق مبتغاه في تجسيد اللحظة الانفعالية والشعورية التي يمرّ بها المبدع.

الكلمات المفتاحية: التركيز، التضاد، القص، الوصف، الصورة.

القصيدة المركزة:

¹ قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الموصل / الموصل - العراق
^{**} قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الموصل / الموصل - العراق

تنتظم القصيدة المركزة في تشكيل يعتمد الملح والاضاءة السريعة أو الضربة المباغثة والمخادعة التي تستوجب الكثير من التكتيف والايجاز العميق الذي يستوجب "مهارة فنية وقدرة مدربة على التركيز، أي اختزان أكبر قدر من العاطفة أو الانفعال، أو الفكرة، أو تجلية حالة أو مشهد بالوصف .. في أقل قدر ممكن من التعبيرات"⁽¹⁾، فهي مكتنزة المعنى، محملة بالكثير من الدلالات مستثمرة كل الممكنات اللغوية كلها في إنتاج لحظة حاسمة من الشعور، أو موقف انفعالي، وهي لأجل ذلك "ضرب متميز من التقنية في القدرة على ايجاد بنية شمولية في بضعة أبيات أو أسطر محدودة ومن أجل ذلك فهي تقتضي وعياً وحساسية متميزين للمعنى واللغة ليس في نطاق الكلام حسب، بل في صميم العلاقة بينهما كبنية لغوية كلامية دالة من جهة، وبين العالم من جهة أخرى"⁽²⁾.

وهي بعد ذلك وسيلة تواصل حيوية تنسجم وتحولات الحياة، من هنا تحتم على الشعر مواكبة تغيرات العصر عبر نصوص تعتمد الموقف أو اللحظة الخاطفة والحاسمة ولعل من أولى مهام الشعر اختزال التجربة الحياتية، ولما كانت التجربة الحياتية متشعبة وممتدة عبر الزمان والمكان، كان لا بد للشعر أن يساير هذا الامتداد، لكي يكون أقرب إلى ذات الانسان وألصق بحياته. من هنا، فإنه يسعى للاحاطة بهذه التجربة والتعبير عن أبرز معالمها. وهو إذ يقوم بذلك إنما يدخل غمار الحياة. جنباً إلى جنب مع الانسان لاكتشاف المستجدات الطارئة... وتظهر قدرته في اختزان دلالات عديدة ترمز إلى هذا المنحى أو ذلك من مناحي الحياة. بمعنى أن الشعر يقوم هنا على اختزال التجربة الشعرية في كلمات مصوغة بدقة وتركيز، في الوقت الذي يقوم فيه، على تحقيق رغبة الشاعر في التعبير عن هذه التجربة⁽³⁾ على احتدامها وتشعبها، وربما توفرت لهذه القصيدة سبل تحقيق الكثير من الرؤى والأفكار لنهايتها المفتوحة، وبنيتها المتجاوبة من تأملات الوعي بوصفها "أحد أهم الأشكال الشعرية الحرة التي تستجيب بمرونة لتحقيق ذلك المفهوم من خلال جدية بنائها المميز الذي يجنبها الوقوع في العيوب السابقة، وذلك بفضل ما يشترطه ذلك البناء من ضرورة توافر عناصر رئيسة أهمها التكتيف، والايجاز، والاختزال المبسط في كم المفردات، وفي العناصر البنائية الأخرى كالصورة مثلاً، مع الحفاظ في الوقت نفسه على سمة العمق في الدلالة إلى جانب الغموض الفني الشفاف في أسلوب صياغتها وشكل طرحها، وهكذا تتجلى الهوية الخاصة للقصيدة القصيرة؛ لأن ما يتجلى من بساطتها البنائية ظاهرياً يتسم بالمخادعة لحظة يدرك المتلقي استنكاه دلالات العلاقة الشعرية المعقدة بين مفرداتها اللغوية المحدودة العدد"⁽⁴⁾ لانحيازها إلى الإيحاء والتعبير المُلغز الذي يعتمد على الدفق الداخلي لمعاني الكلمات متوخياً تفعيل الرمز إلى أقصاها لأنها أي "القصيدة المركزة معمار تشكيلي يبنى على الصورة/الصدمة أو المبنى الرمزي المكثف جداً، يرصعها ترابط نسيجي محكم واقتصاد سردي مكثف قد لا يزيد أحياناً على الفعل أو الفعلين، وقد تختتم فجأة بنهايات مفتوحة لأنها غير معنية بايجاد حل لعقدة الأزمة في سياق بنائها بل تترك للمتلقى التقاط المعنى الغاطس لفتح مستغلقات النص الذي لا يسلم مفاتيحه أحياناً إلا باستحضار العنوان دالاً وموجهاً بوصفه وسيلة تكميلية مساعدة مع المتن للوصول إلى كنه الدوال المخبوءة بين متواليات الكلمات المحدودة"⁽⁵⁾.

ومن جهة أخرى قد تستغل القصيدة المركزة خدعة البساطة الظاهرة في مبناها الأولى لكن دوالها تُخبئ وراءها مكنوزاً عميقاً من الصور والمفاهيم لأنها معنية كثيراً بـ"تنبير المعنى الذي يتغلّف بالدلالات المتشظية، محققة للنص قراءة متواصلة وذلك باعتماد الشاعر على فكرة متموجة تفاجئ القارئ عبر أبعادها المعرفية، والتي تقوم على الإشارة والتلميح إلى حد التداخل والتقاطع. فكل لفظة تفعل معانيها المعجمية مع دلالتها النصية المشعرة في بنية القصيدة؛ إذ تنشط فيها دلالات جديدة ومغايرة تستفز أفكاراً ورؤى في فضاء النص، وتأخذ القصيدة بالتوسع من الاتجاه الأفقي إلى الاتجاه العمودي أعمق، وهذا يستوجب من الشاعر ضغط المفردة الشعرية وتكتيف معناها"⁽⁶⁾ لتفتتح على المحتمل والمجهول في التأويل بما نتيجته أسئلته من فراغات "تفتتح على مساحة قراءة لا حدود لها في بياض التأويل. إذ تكتنز فيها الدوال اكتنازاً خصباً وتلتئم على شبكة من القيم والمعاني والإشارات والرموز تتداخل فيما بينها على نحو حيوي متوالد، وتحتشد في طبقات وبؤر ومستويات ومسافات تحتاج إلى حفر قرائي يقوده عقل مبدع مدرب على التأويل وخبير بالحساسية الشعرية اللسانية للغة الشعر، يكون بوسعه التأمل العميق والنظر المركز واختراق طبقات الدال لكشف تموجاته الداخلية ذات القدرة الهائلة على إنتاج الدلالات"⁽⁷⁾.

(1) كتاب المنزلات : طراد الكبيسي : 243/1 .

(2) علاقات الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي مقاربات نقدية : د. سمير الخليل : 160 .

(3) ينظر : قضايا الإبداع في قصيدة النثر (دراسات في نصوص القصيدة) : يوسف حامد جابر : 79 .

(4) شعرية القصيدة القصيرة عند منصف المزغني : د. أحمد جارالله ياسين، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 2، العدد 4، 2006 : 162 .

(5) تحولات الشعرية في القصيدة العراقية بالموصل (2003-2013)، أحمد محمد علي الطائي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة الموصل، بإشراف أ.د. أحمد جارالله ياسين، 2019 : 77 .

(6) كهانة النص الشعري تجربة رعد فاضل أنموذجاً : د. محمد طه عبد المعين : 62-63 .

(7) بلاغة التكتيف وشعرية الزهد اللغوي قراءة في قصيدة (بداوة اللون) للشاعر علي الشراوي : د. محمد صابر عبيد، مجلة عمان، العدد 155، السنة 2008 . 14 .

إن اختصار الجمل وإيجازها يشترط وعياً محترفاً يتقن فن الاختزال من دون أي إخلال بشرط المعنى ، مع المحافظة على وحدة القصيدة وبلاغتها عبر استئصال الزوائد لجعل القصيدة صورة شعرية واحدة من هنا كان التركيز مفهوماً "يعتبر عن جوهر الفاعلية الشعرية للقصيدة بتجلياتها وتمثلاتها (التشكيلية والتعبيرية) على نحو خلّاق يخضع لفعاليات المخيلة التي تقوّض العلاقة الشكلية التقليدية وتنتفتح على فضاءات المجاز والتخيّل انفتاحاً لا محدوداً ، تحفّق فيه عدّة المنطق (القصر والطول) في مجارة كميّات التحوّل والتغيير والانقلاب والتجاوز والخرق وكسر أفق التوقع والإدهاش والإبهام والإيهام واللعب التي تتمتع بها عناصر التشكيل الشعري ومكوناته في القصيدة"⁽¹⁾ ، ومن ثم يستدعي متعة تحقيق ذلك أن يتمكن القارئ من رصد تلك الجماليات عبر القبض على دلالات النص عبر "رصد شبكة العلاقات المتداخلة التي تكوّن جمالياته ، وتُخفيها عن القارئ ، فالدلالة في النص تبين وتختفي سريعاً ، إنّه يومئ ويوحى وينتشر ويلمع ، ولكنه لا يشير ، وهذه الحركية ما بين الخفاء والتجلي ، وبين التجلي والخفاء ، سمة من سمات النص المفتوح الثري ، وهي التي تفعل فعلها في ذهنية القارئ ، وتدفعه إلى المقاربة والمجاسدة والانتاج ، وهي فاعلية احضار الغائب واستنطاق المسكوت عنه"⁽²⁾ ، وانطلاقاً من تلك الأهمية ستسعى الدراسة إلى الوقوف عند أبرز مظهرات القصيدة المركّزة في شعر عمر عَنّاز والتي تتجلى بوضوح عبر الصور الآتية :

1- الوصف المركّز

2- القص المكنّف

3- القصيدة-الصورة

4- قصيدة السؤال

5- التضاد اللفظي

1- الوصف المركّز

الذي يعتمد تمثيل المواقف والانفعالات والأحاسيس عبر رسم الموصوف (انساناً أو جماداً) أو (أحوالاً أو هيات) بصورة مركّزة تجعلنا نتخيّل حالة الموصوف صورياً وتعبيرياً وكأنا نراها عياناً بلغة تستثمر التدرج السردي والخباري في تشخيص الملامح المستدعاة ولأجل ذلك ذكر أبو هلال العسكري "إنّ أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف ، حتى كأنّه يصوّر الموصوف لك فتراه نُصّب عينك"⁽³⁾ بما له من نعوت وأوصاف لتقريب حالته وتمثيل مشهديته ؛ ولهذا حظيت الصورة الوصفية باهتمام الشعراء وغدّت أساس الشعر " لأنّ الشعر لغة تصف لا آلة تصوّر ، ومن باب الوصف تُذكر الصور على أنّها منبئة من الزمن ، أو من قيده بلواحق تخصّ طرفاً من أطراف الصورة إذا كانت مركّبة...والصور الوصفية تأتي من ينابيع الذاكرة التي اختزنتها فلما اشتاقت إليها أخرجتها حيّة بالحركة النفسية والعقلية والقدرة على تخيل أبعادها الحسيّة تارةً أخرى بعد أن زالت وتلاشت من الوجود . وإذا كانت الصورة تخيلية قامت المخيلة بشدها إلى طرف حسّي ليرتقي المتلقي من المُحسّن إلى المجرّد على تناسب بين العناصر يشدّ بعضها إلى بعض ؛ يديها بنية واحدة متلاحمة ، فتكون موضعاً لغزارة المعاني والإيجاز في التكوين ، وكثرة وجوه التأويل لتعدّد جهاتها"⁽⁴⁾ ولتوضيح ما قصدناه نستدل بالنص الآتي وهو يوظف الوصف في الكشف عن حُمَيّين (حمّى) المرض و(حمى) المجاز/التعلّق بالوطن نقرأ من ذلك :

حُمَيّ؟

أمّ حُمَيّ القصيدة ؟

أم ترى هذا العراق يننّ في أنحاني

"وجعان" يا أمي امسحي وجهي بكفك

دثريني..

واهمسي بدعاء⁽⁵⁾

(1) القصيدة المركّزة في شعر عبد الرزاق الربيعي : طلال زينل سعيد حسين : 17-18 .

(2) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر : د. خليل موسى : 22 .

(3) الصناعتين : أبو هلال العسكري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : 128 .

(4) الصورة الوصفية والغرض في معلقة زهير بن أبي سلمى : د. عبد الكريم محمد حسين ، مجلة الباحث ، العدد 9 ، السنة 2012 : 127 .

(5) طلع مشتهى : عمر عَنّاز : 106 .

يستفهم الشاعر بطريقة المروجع عن مسببات (حُمَاه) هل هي حَمَى حقيقية أم خيالية/فنية سببها معاناة الشاعر في رحلة كتابة نصّه ومشقّة بحثه عن مبتغاه من المفردات والمعاني ؛ لينتقل باستفهام آخر وب(أم المعادلة) عبر تساؤل جديد (أم ترى هذا العراق يئنّ في أنحائي) وهي انتقال ذكية للقول إنّ محنته وأمه هي من (حَمَى) الوطن الذي ينال منه كلّ حين ، إنّه الشوق الغامر والحب العميق لمحبيه (العراق) فأثنيه هو أنين ما يعانیه الوطن ، وبعد هذا الاستهلال لا ينسى الشاعر استحضار (الأم) بثقلها العاطفي والانساني عبر مطلبٍ طفولي (امسحي وجهي بكفّك/دثريني/واهمسي بدعاء) إنّها لمسّة العطف التي تشفيه من مآلات محنته .

ومن جهةٍ أخرى حظيت (نينوى) الحبيبة باهتمام الشاعر وهو يوليها مساحة من حبه وشوقه نقرأ قوله :

لنينوى ألف شوقٍ بي..

لدجلتها

لأهلها وهمو في القلب أجراسٌ..

تدُقُّ ما دمعث عيناى فرط أسى-

وما تفرق وسط الروح إحساس⁽¹⁾

يبدا الشاعر نصّه واصفاً شوقه لمدينته (نينوى) المعرّب بـ(ألف شوقٍ بي) والعدد (الألف) لايراد منه تحديد العدد ، أو توضيحه بل لكثرة ما اعتاد قوله على ألسنة الناس ، وأول مذكور في اشتياقه هو (دجلتها) نهر المدينة وزائرها الحبيب الفاصل بين ضفتيها ، ثم يعقب شوقه (لأهلها وهمو في القلب أجراسٌ) تنمّة لمبتدأه فحبه (أجراس تدق) تعبيراً عن دوام واستمرارية هذا الحب في نفس الشاعر والمتبوعة بـ(ما دمعث عيناى فرط أسى) والمعنى أنّ الأجراس تفرع في قلبه مدة دمع عينيه من فرط الأسى لتنبين حالة الشاعر واحساسه تجاه موطنه الأول ؛ ولهذا الدور ولتلك القيمة عدّ الوصف من مكونات العمل الأدبي الأساسية ، إذ يعين على رسم الملامح النفسية للأبطال والشخصيات الأدبية ، فضلاً عن تحقيقه بعض مقاصد المتكلمين سواء أكانت جمالية ام فنية أم تواصلية ، فهو يوضح ويدقّق ويعرّق ، وقد يستعمل وسيلة للتأثير أو الاقتناع ، كما قد يكون مصدر لذة وامتناع⁽²⁾ ، وفائدة .

2- القصص المكتف

الذي يركز على تقانة التكتيف عبر ضغط العبارة ، واقتصادها بالاعتماد على اللحظة السريعة الحاسمة من خلال ترابط الأحداث بخيط تسلسلي رامز ولماح يراهن على نشاط الألفاظ وفعاليتها أي العناية الفائقة بتمركز الدلالات للتعبير بأقصى غاياتها عن المراد تبليغه أو إيصاله بطريقة تستفيد من العناصر السردية الموجزة في التعبير عن الوقائع والأحداث وبلغّة حوار تستوعب فضاءات الشاعر على سعتها بمضاعفة طاقة الجمل في تحقيق حضورٍ ينسجم وحبكة النص لاستيعاب التجارب الانسانية بما تسرده الذات الشاعرة من أحداث وما ترويه من تفاصيل ، وربّما دارت حول شخصية مركزية عبر النقاط الشاعر لجزئية حدثية لبناء النص الشعري من ذلك القصيدة الأتية المهداة إلى الشاعر الراحل محمد الفيتوري :

وهكذا ترحل الأطيّار تاركَةً

في الروح منها هديلاً أسر الشجن

إرحلُ محمدُ ،

ما جدوى البقاء

وقد ضاقت بكلّ نبيلٍ فسحة الوطن⁽³⁾

يستعين النص بحادثة رحيل الشاعر محمد الفيتوري في تفعيل الحكاية الشعرية مستثمراً دينامية الموت والوداع بفعلي (ترحل/إرحل) لممارسة دورها السردية ، والمقرونة بالاستفهام التساؤلي (ما جدوى البقاء) لتسويغ ثيمة الرحيل عن وطنٍ يضيق على رحابته بأبنائه ، والنص يوميئ للاقتراب من شطر بيت الطغرائي الشهير في لاميته (ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل) موظفاً البيت بطريقة

(1) طلعٍ مشتهى : 118 .

(2) ينظر : الوصف في تجربة ابراهيم نصرالله الروائية : د. نداء أحمد مشعل : 13 .

(3) طلعٍ مشتهى : 79 .

مفارقة/متصادمة للنص الغائب ، وهو يعلّل ذلك بغياب جدوى البقاء ، في وطنٍ لم يعد نافذة أمان لأهله ومبدعيه ، ومن جانبٍ آخر قد يستثمر النص (تقانة الحوار) في إبراز تخيلاته باستهلالٍ سردي يبدأ بقوله :

كلّما قلّنتِ : شاعرٌ ؟

قلتُ : كلاً ..

عنبٌ حان قطفه ، فتدلّي

فاجمعيني بسلةِ الروح ،

كيما سكرٍ وسط سكرٍ يتجلّي⁽¹⁾

راهن النص على فكرة تمازج روح الحبيبين في سلة واحدة (كيما سكرٍ وسط سكرٍ يتجلّي) باعتماد الحوار الاحادي/المقتضب لتحقيق غاية الشاعر في التأكيد على الفاعلية القصوى للجمل الموجزة في التعبير عن خلجات الشاعر وفي تأدية دورها في الكشف عن عميق تعلّفه بحبيبه ، الذي سيشكل بدوره بؤرة النص وقيمه الفنية .

3- القصيدة-الصورة

نمط شعري جديد يعتمد الصورة المستقلة أو صورة واحدة تؤلّف نصّاً شعريّاً متكاملأً وتشغل مرابها بفاعلية مركزة داخل حدود هذه الصورة ؛ لذلك فإنّ القصيدة-الصورة تعتمد في تشكيلها الفني على أنموذج (البناء التوقيعي) المعتمد على الضربة الشعرية الخاطفة ، التي تستحضر في فعلها أكبر طاقة ممكنة من الإيحاء والتركيز والنكثف والإشعاع ، والضغط على نقطة التشكيل المركزية ، وانطلاقاً من ذلك فإنّ الضربة التصويرية الخاطفة في هذه القصيدة تستلزم توافر إمكانات شعرية استثنائية ومركبة غاية في الدقة والعمق والسيطرة ، وإلا سقطت في شباك المباشرة وانقطعت خيوط التحليل المشعّة ، وتمزّق نسيجها الداخلي ، ومن ثم فقدت عمقها الفني والجمالي ؛ ولهذا فهي تستلزم اقتصاداً شديداً في عناصر التشكيل ، ويجب أن يكون الاقتصاد على قدر كبير من التوازن النسبي ، بحيث لا يتفوّق عنصر على آخر في المساحة العامة للتشكيل⁽²⁾ ، ومن شواهد ذلك نصّه (عراق) المرسل إلى عبد اللطيف بن يوسف :

أتيك مُحْتَشِداً نَخِيل صِبايَةٍ...

وَبِمَقْلَتِي مِنَ الدَّمُوعِ عِرَاقُ

لِلشَّعْرِ يَا عَبْدِ اللُّطَيْفِ حِرَائِقُ كَبْرَى،

وَنَحْنُ قُلُوبُنَا أَوْرَاقُ⁽³⁾

النص تجسيد لأحاسيس الشاعر النفسية المحتدمة إزاء صورة الوطن فضلاً عمّا يكتنزه التصوير من تبيانٍ لمشاعر الحديّ التي تضمها جوانح الشاعر لوطنه تُرسمها بوضوح صيغة (محتشداً) بتركيبتها (الحال) التي تشي باحتشاد مشاعره المصحوبة بالدموع والممزوجة بصباية) للتعبير عن غلبة الحب وتمكّنه منه والمسبوقه ب(نخيل) الرامز للعراق ، ونلاحظ تعبيراً جمالياً آخر وهو قوله (وَبِمَقْلَتِي مِنَ الدَّمُوعِ عِرَاقُ) بدلاً من (عراق من الدموع) رغبةً في ترك انطباعٍ إيجابي عن الوطن ، وإيثاراً للذكريات الجميلة العالقة في مخيلته ، كما أسهم تنكير (عراق) في جذب الاهتمام بوصفه نبض قافية الشاعر والموحي لشعره والمقترنة ب(مقْلَتِي) الشاعر تعبيراً عن تملك الوطن الشاعر عبر احتشادها -أي مقْلَتِيه- بالعراق بكل مرجعياته وثقله التاريخي والانساني ، ثم يخاطب صديقه (عبد اللطيف) بأنّ الشعر (حرائق كبرى) تلتهم قلبه تمثيلاً لكمية ما يحتدم داخله من قلقٍ وحسرةٍ تجاه (العراق) الوطن والمولد والنشأة ، ومن النماذج الأخرى التي اتخذت من الصورة اشعاعاً لتشكيلها النص الآتي :

الروح من قصبٍ ،

فلا تنفخ بها

(1) طلّع مشتهى : 45 .

(2) ينظر : مرايا التخيل الشعري : د. محمد صابر عبيد : 198-199 .

(3) طلّع مشتهى : 32 .

أرجوك لا

سأصير كأي نايا⁽¹⁾

تعدّ مفردة (قصب) مركز النص ومكمن شعريته ، بوصفها عتبة الاثارة التي أكسبت الصورة تحفيزاً وقدرة على أداء دور بنائي تعمده الشاعر لتقديم رؤيته الخاصة لما يشغله ، وهي من جانب آخر كشف للنفاذ إلى الذات الشاعرة لمعرفة أغوارها بوصفها وسيلة المتلقي لاستكناه أسرار المبدع التي تعكسها مفرداته ، والتي تأتي استجابة لمعطيات تجربته الشعرية .

4- قصيدة السؤال

قد تلجأ بعض النصوص إلى إثارة الأسئلة وطرحها عبر البحث عن أجوبة لاستفهامات وأسرار تشغل الذات الشاعرة ، وهي تحاول طرح ما يشغلها طريقاً للمتعة أو الاستفزاز أو لانتظار ردة فعل المتلقي للكشف عن خفايا المطروح ومضامينه الغامضة ولعلها من جانب آخر "تفتح أفق التوقع على حالة من الترقب لدى القارئ ، لا تخلو من الهيبة والفضول معاً ، وتفترض من جهة أخرى طرفاً سائلاً/بائناً ، وسؤالاً/النص ، وطرفاً مسؤولاً موجهاً له السؤال ، وهو في النص الابداعي القارئ الذي يعدّ على وفق نظريات القراءة والتلقي شريكاً حقيقياً في النص ، ولعل أهمية هذا النوع من القصائد نابعة من أهمية السؤال في الثقافة المعاصرة"⁽²⁾ كونه يكشف عن تجليات وعينا وسرائر أنفسنا أمام شواغل الحياة وهمومها وقضاياها ، فضلاً عما يمتاز به السؤال من "فاعلية التحول ، وتنويع الدلالة ، لأنه يسهم في اطلاق سراح الجمل من سجن التقرير ، أو الثبات ، ويسهم -أيضاً- في شحن الموقف الشعري بفيض هائل من الدلالات والابحاث المتتالية ، وخاصة عندما يتكرر في متتالية جميلة"⁽³⁾ هي كالمفتاح القرائي الذي يمكننا من خلاله الاستدلال على خفايا الذات ، وبواطن انكسارها كما في قصيدة (انكسار) التي حملت بتساؤلها مضمون القلق والخيبة والانكسار يقول :

لا تجهدني -أرجوك- بالتسأل

لا جدوى ؟

فمثلي للأسى منذور

ماذا سيبني بي سؤالك ،

بعدهما ..

أنا كل ما في داخلي مكسور⁽⁴⁾

يتساءل الشاعر بطريقة العتب عن جدوى (التسأل والسؤال) عبر أداة الاستفهام (ماذا) التي كشفت صراع الذات وهي تحاول الأخر/الحبيبة ، إنه سؤال الادانة الذي ينتظر جواباً يرمم خراب (الداخل المكسور) للشاعر ، ولعل قلق السؤال يظل حاضراً في تشكيلات الصور التي تحاول الكشف عن تجسيد الجمل لتمثيل الحالة النفسية للذات الشعرية بما تنيره من أسئلة إزاء ما يحيط بها من خيبات ، نقرأ تأكيداً لذلك النص الآتي :

ماذا تقول لمن يحبك إن جرى

دمع على خديه

حين وداع

هل غير أن تنساب روحك قارباً

(1) طلع مشتهى : 40 .

(2) القصيدة المركزة في شعر عبد الرزاق الربيعي : 62 .

(3) بدوي الجبل بلاغة القصيدة وتشكيلها البصري دراسة تأسيسية لشعرية الشعر : عصام شرمتح : 138 .

(4) ياردلي : عمر عاز ، دائرة الثقافة والسياحة - أبو ظبي ، ط1 ، 2021 : 94 .

في حزنه الممتد-

دون شراع⁽¹⁾

5- التضاد اللفظي

يعدّ التضاد ركناً جمالياً في التشكيل الشعري ومقوماً من مقومات التعبير الأدبي ، لأنه يعتمد عرض المتناقضات ليوحد بينها ويصهرها في قالب واحد كونه من عناصر الإدهاش في النص الأدبي إحياء ودلالة ، وكلّما كان توظيف التضاد عميقاً ساعد على إبراز التناقض الحاد بين وضعين متباينين أو متعارضين يشكّلان مفارقة تصويرية وإيقاعية دلالية لها طرفان حقيقيان لكنهما متناقضان ، كما تتجلى قدرته في تكوين علاقات جديدة بين أطراف متباينة أو متضادة متناقضة المعاني في الوجدان الانساني بوصفها أفكاراً تعكس علاقة الانسان بالوجود وبالآخرين وبنفسه⁽²⁾ وللاستدلال على ما قلناه نقرأ النص الآتي :

هي امرأة من العسل المصفى

بلاداً بوحها

والصمت منفي⁽³⁾

يتفنّن الشعراء في تجسيد نصوصهم عبر ابتكار تشكيلات تستمد حضورها من حسّيات مرئية وصور تشبيهية واقعية "كي يعبروا من خلالها عن حالة التعقيد القصوى لمشاعرهم وهم يستخدمونها بحرية أكثر لنقل تلك الرعشة الخاصة التي يعتبرونها وظيفتهم الأساسية"⁽⁴⁾ عبر تأسيس علاقات جديدة بين المفردات من ذلك حبيبة الشاعر (الاستثنائية) بأوصافها وهو يكسوها حُلل تصويره عبر مقابلة بلاغية بين (بوحها) بوصفه بلاداً و(صمتها) المنفي ليكون مقابلاً للبلاد على أساس أنّ كلام المحبوبة بلاد يلوذ به وأمن يستأنس به ، ولا بد بعدنّذ أن يكون صمتها منفي واعتراباً ومحنة ، ومن خلال هذه الدلالة المتنوعة أمكننا القول إنّ "التضاد بصيغته المتعدّدة يمثل أسلوباً يكسر رتابة النص وجموده بإثارة حساسية القارئ/المتلقّي ومفاجأته بما هو غير متوقّع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف تتضاد فيما بينها لتحقيق في نهاية المطاف صدمة شعرية"⁽⁵⁾ من خلال المعاني المتعكسة التي تترابط مع بعضها لخلق شعرية النص ، ومن شواهد التضاد الأخرى أيضاً النص الآتي :

لا وقت إلا للبقاء ،

فهيتي يا أم شمعك ...

لو تعلمين

- بوسط هذا العنم-

كم أحتاج دمعك⁽⁶⁾

لما كان التضاد مثيراً أسلوبياً أسهم بالكشف عن تناقضات الواقع وهموم الذات الشاعرة ، وهي ترسم بالكلمات أشكال التوتر الوجداني والعاطفي التي تتحكّم بمسارات جمل الشاعر وهذا ما أفصحه التضاد بين (شمعك×العنم) وهو الاستنجد بالأم لتحقيق نوع من التوازن النفسي الذي يحتاجه الشاعر للانتصار على عتمة ما يحيط به ؛ ولأجل هذا قيل إنّ للمنافرة قدرتها على تأسيس نوع من الدراما المتطوّرة في النص ، حتى يصل تأثيرها إلى صناعة إيقاعها الخاص داخل القصيدة ؛ "ولهذا تُعدُّ بنية التضاد إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص

(1) طلع مشتهى : 102 .

(2) ينظر : علاقات التضاد في شعر البحري : د. وسن عبد المنعم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 55 ، السنة 2008 : 50 .

(3) طلع مشتهى : 91 .

(4) التجربة الخلاقة : س.م.بورا ، ترجمة : سلافة حجاوي : 13 .

(5) : شعرية التضاد في (أسوة بالصدى) لحميد عبد الوهاب : كمال عبدالرحمن ، أقلام جديدة ، العدد 46 ، السنة 2012 : 66 .

(6) طلع مشتهى : 55 .

الشعري بالتوتر والعمق والاثارة وتقوم هذه البنية على الجدال (الديالكتيك) الذي يعني وجود حال تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري⁽¹⁾.

الخاتمة

يمكننا تسجيل أبرز النتائج التي توصل إليها البحث وعلى النحو الآتي :

* القصيدة المركزة شكل موجز يعتمد الإيجاز في مبناه ومعناه على وفق تشكيل يراهن على التآلف التركيبي والأسلوبي بين الألفاظ والعبارات والصور .

* تستلزم القصيدة المركزة وعياً حاداً ومخيلة مرهفة لكي تستطيع تجسيد الفكرة الكبيرة بأقل مجهود تعبيرى وصياغي .

* تعتبر الألفاظ المضغوطة عمّا يشغل الشاعر من أحاسيس ورؤى ، فضلاً عن كشفها عن تحولات الذات الشاعرة ودقاتها الشعرية والشعورية التي تنعكس بوضوح على جملة وتجنسد في صورته اعتماداً على كثافة الصياغة وعمق المعنى .

* لعلّ أبرز مميزات القصيدة المركزة اعتمادها اللقطة الشعرية لتصوير المشاهد والمرئيات والمواقف ، فضلاً عن اعتمادها اللغة الواصفة طريقاً للكشف عن خواطر الشاعر ومشاعره على وفق معالجة وصفية تتأسس على ترابط الأحداث وتسلسلها .

* تنشحن القصيدة المركزة بالكثير من الأسئلة التي يلقها الشاعر بأسلوب استفهامي وتعجبي لاثارة حساسية القارئ وفضوله للبحث عن المعاني لفهم المقصد والكشف عن تمثيل العبارات ودلالاتها .

* تكون المفارقة ولعبة التضاد حاضرة بين الصور والألفاظ لابرز مفارقات الواقع وتناقضاته وفق أداء درامي يساعد على اكتمال الصورة واحداث تأثير جمالي ينتظره القارئ لكسر رتابة الجمل بطريقة تجعله يتخيل الصورة ويعيش تأثيرها .

References;

1. Badawi Al-Jabal, The Rhetoric of the Poem and its Visual Formation, a foundational study of the poetics of poetry: Issam Shartah, Rand Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 2010.
2. Description of Ibrahim Nasrallah's novel experience: Dr. Nidaa Ahmed Mishal, Studies, Jordan, 1st edition, 2015.
3. Divination of the poetic text, the experience of Raad Fadel as a model: Dr. Muhammad Taha Abdel Moein: Dar Mashki for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition.
4. Image and description in Al-Buhturi's poetry: Jamal al-Din al-Alusi, Al-Aqlam Magazine, No. 3, year 1965
5. Issues of creativity in prose poetry) studies on poem texts): Youssef Hamid Jaber, Dar Al-Hasad for Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition, 1991.
6. It turned out to be desirable: Omar Anaz ,Difference Publications.
7. Mirrors of poetic imagination: Dr. Muhammad Saber Obaid, Dar Majdalawi for Publishing and Distribution, 2010.
8. Poetic transformations in the Iraqi poem in Mosul (2003-2013), by Ahmed Muhammad Ali Al-Tai, a doctoral thesis submitted to the Council of the College of Arts, University of Mosul, under the supervision of Prof. Dr. Ahmed Jarallah Yassin, 2019.
9. Readings in modern and contemporary Arabic poetry: Dr. Khalil Al-Mousa, Arab Writers Union Publications, 2000.

(1) ينظر : شعرية التضاد في (أسوة بالصدى) لحميد عبد الوهاب : 65-66 .

10. Relations of opposition in Al-Buhturi's poetry: Dr. Wasan Abdel Moneim, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Issue ,55 Year 2008.
11. Relationships of presence and absence in the poetics of the literary text, critical approaches: Dr. Samir Al-Khalil ,Tammuz Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition, 2012.
12. The Book of Manzalal, The Status of Modernity, Part One: Trad Al-Kubaisi, House of General Cultural Affairs ,Baghdad, D.D., 1992.
13. The concentrated poem in the poetry of Abd al-Razzaq al-Rubaie: Talal Zainal Saeed Hussein, Dar al-Hiwar for Publishing and Distribution, Syria-Latakia, 1st edition, 2012.
14. The Creative Experience: S. M. Bora ,translated by: Sulafa Hijawi, Al-Hurriya Printing House - Baghdad, 1977.
15. The descriptive image and purpose in Zuhair bin Abi Salma's commentary: Dr. Abdul Karim Muhammad Hussein, Al-Baheth Magazine, No. 9, year 2012.
16. The poetic movement in occupied Palestine from 1948 to 1975, a critical study: Dr. Saleh Abu Isbaa, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, 1979.
17. The Poetics of Contradiction in (Like the Echo) by Hamid Abdel Wahab: Kamal Abdel Rahman, New Pens, No. 46, year 2012.
18. The poetry of the short poem according to Moncef Al-Mazghani: Dr. Ahmed Jarallah Yassin, College of Basic Education Research Journal, Volume 2, Issue 4, 2006.
19. The rhetoric of condensation and the poetics of linguistic asceticism, a reading of the poem (The Bedouin of Color (by the poet Ali Al-Sharqawi: Dr. Muhammad Saber Obaid, Oman Magazine, issue ,155 year 2008.
20. The Two Industries: Abu Hilal Al-Askari ,edited by: Ali Muhammad Al-Bajjawji and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim ,Al-Matbatah Al-Asriyah - Beirut, 1419 AH.
21. Yardley: Omar Anaz, Department of Culture and Tourism - Abu Dhabi, 1st edition, 2021.